المعادن وقت الحرب

قال لقريطيوس الشاعر الروماني الذي توفي قبل المسيح بخمس وخمسين سنة « ان اسلحة الاقدمين كانت ايديهم واظافرهم واسنانهم والحجارة والعصي والنار حالما تعلموا اضرامها ثم اكتشفوا استعمال الحديد والنحاس ولكنهم استعملوا النحاس قبل الحديد لان سبكهُ اسهل والموجود منهُ اكثر »

واشعار العرب الحماسية في الجاهلية والاسلام الى عهد غير بعيد لا يذكر فيها الاَّ السيوف والرماح والحراب والسهام والدروع والتروس والخوذ وما اشبه . وكلها من الحديد او النحاس . ثم اضيفت اليها المجانق والنار اليونانية الى ان استنبط البارود في القرون الوسطى فصار اكثر الاعتماد عليهِ في رمي العدو بما يهدم حصونهُ ويغرق سفنهُ ويقتله او يجرحهُ جروحاً تمنعهُ من الحرب . وآلة البارود التي تحشى بهِ والقنابل التي يقذفها باشتعاله من المعادن ايضاً فبقي الاعتماد على المعادن مع المواد التي صنع البارود منها

وقد كثرت المعادن التي يعتمد عليها الآن في الحروب فهي الحديد والنحاس والزنك والرصاص والالمنيوم والمغنيسيوم والنكل والكروم والتنجستن والمولبدنم وكلها لازمة جداً فلا يستغني بواحد منها عن غيرهِ ولكن بعضها يستعمل بمقادير كبيرة كالحديد وبعضها بمقادير قليلة كالمعادن التي تستعمل لتقسيتهِ وصيرورتهِ فولاذاً (صلباً) . والبارود وما يجري مجراهُ من المتفجرات يدخل في تركيبها النتروجين والكبريت والكربون والالومينيوم وبعض المواد الآتية المستخرجة من قطران الفحم الحجري وكلها من المواد الكيماوية ولو لم تكن من المعادن . ولا بدَّ لسكك الحديد والاوتوموبيلات والسفن على انواعها من الفحم الحجري والزيت والمعادن كالحديد والنحاس . ولا بد للتلغراف السلكي واللاسلكي من النحاس والبلاتين والاطعمة وهي اهم ما يلزم للجنود تستخرج من الارض ولا يكثر مقدارها الاَّ اذا سمدت الارض جيداً بالاسمدة النتروجينية والفصفورية

وفوق ذلك كلهِ لا تستطيع دولة ان تفوز في حرب ما لم تكن مواردها المالية كافية وما لم يكن عندها ذهب تشتري بهِ ما تحتاج اليهِ من البلدان الاخرى لان عملة الورق لا تغني اذا لم يكن وراءها ذهب يسندها

والعناصر التي تتركب منها الكرة الارضية وما عليها تبلغ نحو ثمانين عنصراً وثلاثون

منها لازمة للحرب فاذا فقدت دولة من الدول بعضها وتعذَّر عليها جلبهُ من بلاد اخرى تعذر عليها ان تتغلَّب على عدوها مهما قويت شجاعة جنودها وصبرهم على المكاره. بل ان فقد عنصر واحد من العناصر الضرورية قد يكون سبباً لانكسار تلك الدولة

اذا اتضح ذلك ظهر انهُ ما من دولة تستطيع ان تتسع وتستولي على بلدان كثيرة في هذا الزمن ما لم يكن في بلادها كثير من المعادن والعناصر الضرورية كالامبراطورية البريطانية والامبراطورية الالمانية والجمهورية الفرنسوية - لكن بعض المواد الضرورية قليلة في المانيا كالنحاس والنكل والالومينيوم والقصدير والانتيمون والمنغنيس والبترول والنتروجين لكنها تمكنت مع ذلك من تدبير امرها حتى الآن بالمقادير الكبيرة التي جلبتها في اول الحرب من اسوج ونروج ولعلها خزنت مقادير منها قبل الحرب استعداداً لها. ولولا مقاطعة القوريين التي اخذتها سنة ١٩١٨ لكان ما فيها من مناجم الحديد غير كافٍ لمواصلة الحرب فان مناجم هذه المقاطعة تعادل كل مناجم البلاد الالمانية. ثم انها وجهت همها من اول الحرب الى الاستيلاء على المقاطعات الفرنسوية الغنية بالمعادن فخرمت فرنسا من ٨٥ في المئة من حديدها وهي تحارب فرنسا وانكلترا الآن بمدافع وقنابل مسبوكة من الحديد الفرنسوي ونقسي هذا الحديد وتصيرهُ صلباً باسلوب استنبطهُ رجلان انكليزيان

وانكلترا كثيرة الحديد والفحم الحجري وينقصها معادن اخرى ومواد اخرى لازمة للحرب ولكن يسهل عليها جلبها من اماكنها لان البحار طوع امرها. واكثر الذهب يستخرج من البلدان الانكليزية فتشتري به ما تحتاج اليهِ

اما فرنسا فاهم مناجمها صارت في قبضة الالمان كما تقدم ولكن طريق البحر مفتوح امامها لجلب ما تشاء وهي بلاد صناعية يسهل عليها عمل ما تريد اذا وجدت المواد الاولية. وروسيا كثيرة المعادن ولكن استخراج المعادن من مناجمها قليل ولذلك لا تستطيع ان تسلح كل رجالها ولولا بقاء مقاليد البحر في يد انكلترا لتعذر ارسال الاسلحة الكافية الى روسيا والمعادن الاولية الى فرنسا

وقد ظهر احتياج الدول المتحاربة الى المعادن بارتفاع اسعارها المتوالي فالحديد الذي كان الطن منهُ يباع في اميركا قبل الحرب بثلاثة جنيهات تضاعف ثمنهُ هناك قبل نهاية سنة ١٩١٦. ويلغ عندنا اكثر من عشرة اضعاف بما اضيف اليهِ من اجرة الشحن. والنحاس الذي كان ثمن الرطل منهُ اقل من ثلاثة غروش بلغ قبل نهاية سنة ١٩١٦ سبعة غروش.

والزنك الذي كان رطلهُ يباع قبل الحرب بغرش يبلغ ثمنهُ اربعة غروش في النصف الاول من سنة ١٩١٥ . والفضة التي كان ثمن الاوقية منها ١١ غرشاً في اول الحرب صار الآن نحو ٨٠ غرشاً . والاتيمون كان قليل الاستعمال قبل الحرب وكانت الاوقية منهُ تباع بنحو غرش ونصف فبلغ ثمنها نحو تسعة غروش في شهر مارس سنة ١٩١٦ وحينئذٍ جعلت الصين تستخرج الاتيمون بكثرة وهو كثير فيها فهبط سعرهُ في آخر تلك السنة الى نحو ثلاثة غروش الاوقية . والالومينيوم كان ثمن الرطل منهُ في بداءة الحرب نحو ثلاثة غروش ونصف فصار ٣٠ غرشاً سنة ١٩١٦ .

وبزيادة اسعار المعادن زاد العمل في المناجم وزاد ربح اصحابها . فالمناجم الاميركية التي وزّعت ربحاً مقدارهُ ٧٨ مليون ريال سنة ١٩١٥ بلغ الربح الذي وزعتهُ في العام الماضي ٧٠ مليون ريال

وكان من نتائج هذه الحرب ان تراكم الذهب في الولايات المتحدة الاميركية لان بلدان اوربا المتحاربة اضطرت ان ترسل اليها بالكثير من ذهبها لابتياع ما تحتاج اليهِ منها فبلغ ماجتمع منهُ فيها في شهر نوفمبر الماضي ٥٤٠ مليون جنيه . وكل ما يستخرج من الذهب الآن من مناجم الذهب في المسكونة كلها يرسل الى الولايات المتحدة . ولعلَّ ذلك من اكبر الاسباب لارتفاع الاسعار

وسيكون للمعادن وكثرتها وقلتها شأن كبير في اطالة الحرب او تقصيرها كما كان للسيوف والسهام والرماح في العصور الغابرة . وما دام الطبع الوحشي متسلطاً على الانسان لم يعدم وسيلة يقتل بها مناظرهُ او يوقع الاذى بهِ

وآلة الحرب الرجال والمعادن . وقد كان الاعتماد فيها على قوة الرجال البدنية ومهارتهم في استعمال الاسلحة وانكر والفر او الهجوم والدفاع وعلى صلابة المعادن وجودة طبعها واتقان وضعها . اي كانت الحرب صناعة اما الآن فصارت علماً يستخدم مادَّة الرجال والمعادن لقهر العدو على اساليب علمية مدققة . ومما يدعو الى الاسف الشديد ان الطبع الوحشي يستعمل العلم الذي هو اشرف نتائج عقل الانسان للفتك بالانسان

بطليموس صاحب الرأي القديم

الشمس وسيّاراتها حسب نسبة اقدارها اليها

مقتطف نوفمبر ١٩١٧

امام الصفحة ٤٧٣